التوّجه الديني وعلاقته بالسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة

The relationship between the religion orientation and positive social behavior of the university students

سعيدة لونيس*

جامعة الجزائر2

Saida Lounis

University of Algiers 2

lounis_saida@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/16 تاريخ الاستلام: 2022/10/07 تاريخ الاستلام :2023/04/16

الملخص: هدفت الدّراسة الحالية الكشف عن طبيعة العلاقة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة، تمّ الاعتماد على مقياسين هما: التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لهما، على عينة بلغ حجمها 132طالبا، أين تمّ اختيارها بطريقة عشوائية. وبعد المعالجة الإحصائية للبيانات، أسفرت النّتائج على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة، كما أسفرت النّتائج أيضا عن عدم وجود اختلاف في هذه العلاقة باختلاف متغير النّوع الاجتماعي لدى أفراد عينة الدراسة.

ومرّد هذه الحقائق يعود إلى كون أنّ الدّين يزوّد الفرد بنسقٍ من القيّم والمعايير والمبادئ والمحكات الاجتماعية التي تمثل البوصلة التي تحكم سلوكه وتوّجهه، وفي حالة غياب هذه القيّم والمعايير الأخلاقية الضّابطة سينجرف وراء تلك السلوكيات اللاأخلاقية والتي قد تصل أحيانا إلى درجة الانحراف، هذه الأخيرة التي لا تَمُتُ بصلةٍ للفطرة التي خلقنا الله تعالى عليها، كما أنّ التغيّرات التي عرفها العصر الحالي في مختلف جوانبه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ألقت بظلالها على تفكير الإنسان وأصبح يعيش تحت وطأة الظّروف الضّاغطة، فلولا الروحانيات الدينية التي نشأ عليها، لما استطاع أن يتجاوز هذه الظروف ويمضي قُدمًا لتحقيق أهدافه وغاياته التي وُجد من أجلها، وبالتالي سيجد السّعادة فيما يزاوله من أعمال الخير والفضيلة.

الكلمات المفتاحية: التوجه الديني- السّلوك الاجتماعي الايجابي- النّوع الاجتماعي- طلبة الجامعة.

Abstract: The main purpose of the study was to investigate the nature of the relationship between the religion orientation and positive social behavior of the university students. In order to achieve the objectives of the study, two measures were adopted: Religion orientation and Positive Social behavior after verifying their psychometric properties, on a sample of 132 students, selected on a random sampling method. After the statistical processing of the data, the study found that there was a significant positive correlation between the religion orientation and positive social behavior of university students, The results also showed no difference in the relationship between the religion orientation and positive social behavior according to the gender among the members of study sample.

*- المؤلف المرسل

The reason for these facts is due to the fact that religion provides the individual with a system of values, standards, principles and social criteria that represent the compass that governs his behavior and direction, and in the absence of these values and moral standards control, he will drift behind those immoral behaviors, which may sometimes reach the point of deviation, the latter of which has nothing to do with the instinct that God Almighty created us, and the changes that the current era has known in its various cultural, social, economic and political aspects have cast a shadow on human thinking. He lived under the pressure of circumstances, and without the religious spirituality in which he was raised, he would not have been able to overcome these circumstances and move forward to achieve the goals and objectives for which he was found, and thus he would find happiness in his good deeds and virtue.

Keywords: Religion orientation -Positive social behavior -Gender- University students.

1- مقدمة وإشكالية الدراسة :

يعدّ التدين ظاهرة اجتماعية نفسية وُجدت مع الإنسان منذ أزلٍ بعيدٍ، وهذه الظاهرة تعدّ أساسية في بناء حياة الأمم والشّعوب، ويحتلّ التدين جانبًا هامًا من جوانب الوجود الإنساني، الأمر الذي يتطلب دراسته سيكولوجيًا لمعرفة تأثيره على شخصية الفرد وسلوكياته.

ومما لا شك فيه، أنّ التّدين أو التّوجه الدّيني يشكل "مصدرًا من مصادر سعادة الإنسان، لأنّه ينعكس إيجابًا على أفعاله وسلوكاته، إذ يعدّ دافعًا للسّلوك الايجابي القاضي بالتّفكير بالخلق وأهدافه وتحقيق الرّاحة النفسيّة والطمأنينة. وهو مصدر لتهذيب السّلوك وتقويم الأخلاق ويحقق التّفاعل الاجتماعي بين الأفراد" (Robert, 2005).

ويستخدم علماء النفس والباحثون التّوجه الدّيني للإشارة إلى الطريقة التي يعيش بها الشّخص حياته، وفقا لمعتقداته وقيّمه. ويعدونه المتغير الأكثر فائدة لفهم وظائف الدّين بغض النّظر عن نوع الدّين والتقاليد، والانتساب الدّيني. وما تُجدر الإشارة إليه أنّ عالم النفس الأمريكي جوردون ألبورت أوّل من أشار إلى هذا المفهوم، وإلى أهميّته. إذ عَدّه متغيّرا مُهمًا في الشّخصية ومفيدًا لفهم وظائف الدّين في حياة البشر، وعرّفه بأنّه "الطّريقة التي يمارس بها الشّخص أو يعيش معتقداته وقيّمه الدّينية" (Knight & Sedlacek, n. d, p.3).

ومن البديهي أنّ الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يحيَا بمعزلٍ عن الآخرين، فهو نتاج التّفاعلات الاجتماعية. وعليه أن ينشغل بأنشطة اجتماعية ايجابية، ليحيَا حياةً اجتماعية سويّة تظهر الولاء والانتماء، هذا الانتماء الذي لا يتحقق إلا بالتّفاعل الايجابي مع الآخرين (مخيمر، 1978، ص.57).

وقد أشار صالح حسين (2012) إلى أنّ الشخصية الايجابية هي المُؤشر الحقيقي لتحقيق الهوية الاجتماعية والشّعور بالذّات، بناءً على ما يمتلكه الفرد من قدرات معرفية وانفعالية واجتماعية تنعكس بدورها على اكتساب المهارات التفاعلية (صالح، 2012، ص. 26).

ونتيجة لذلك ظهر علم النّفس الايجابي بعد أن زادت الانفعالات السلبية والضّغوط الحياتية والأعباء على كاهل الفرد، حتى كادت تفقده معنى الحياة والشّعور بالسّعادة والرّضا عنها، فجاء هذا العلم ليُعيد للحياة بهجتها، حيث ركزّ على الجوانب الايجابية في حياة الفرد والتي من أهمّها السّلوك الاجتماعي الايجابي.

وقد تعدّدت الصيّاغات التعبيرية لمفهوم السّلوك الاجتماعي وتنوّعت، فهناك من أطلق عليه السّلوك المُعاضد، ومنهم من سمّاه السّلوك الخيري، ومنهم من اعتبره السّلوك الايثاري، ومنهم من عدَّه السّلوك الاجتماعي الايجابي.

وتعود تسميّة المصطلح بالسّلوك الاجتماعي الايجابي إلى ويسبه (Wispe,1972) ويقصد به السلوكيات التي توّجه نحو الشخص الآخر بقصد المساعدة في استمرار الإفادة الايجابية لذلك الشّخص (نقلا عن زيان، 2001). حيث يعدّ هذا السّلوك بمثابة "غراء مجتمعي" يربط أوصال أفراد المجتمع الواحد بروابط تلقائية، عفوية غير مشروطة، فيجعله ذلك مجتمعا ايجابيا، آمنا، خيرا، متناغما في علاقات أفراده، مما يؤهله للارتقاء والتقدّم بالاتجاه الأفضل دائما (أبو شمالة، 2019، ص. 10).

ويتخذ السّلوك الاجتماعي الايجابي صُوّر وأشكال متعدّدة تحمل في طيّاتها مجموعة من السلوكيات المقبولة اجتماعيا مثل التعاون والمساعدة، الكرم، والإيثار والتضحية، والعدالة، والأمانة، والمشاركة والتعاطف وغيرها من سلوكيات العمل الخيري التي تندرج لا محالة ضمن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، الذي يعد مُهذّبا للسّلوك ومنظّم لحياة الإنسان، وهو أحد محددات تأصيل لغة التعايش مع الآخر.

وبالرّجوع إلى التّراث البحثي، نجد أنّ موضوع هذه الدراسة لم يلق اهتماما كافيا من قبل الباحثين، ما عدا دراسة كل من حسين (1985) والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين القيمة الدينية والتصلّب في السّلوك الاجتماعي لدى عينة سعودية، وكذا دراسة Kanekar & Merchant (2001) التي حاولت الكشف عن العلاقة بين المساعدة كأحد أشكال السّلوك الاجتماعي الايجابي والانتماء الدّيني لدى المسلمين والهندوس.

وفي دراسات أمريكية متعدّدة، وُجد أنّ التدين يقلّل كثيرا من الصّراعات بين أفراد الأسرة والأقارب، فقد أشار اليسون (Ellison, 1991) إلى أنّ التدين يرتبط بايجابية عالية مع التأقلّم

والتوافق الاجتماعي، كما أكّد كلّ من ماركوم وبوردمان (Marcum &Bourdman, 2001) على أنّ وجود الأنشطة والممارسات الدّينية كثيرا ما توّفر أجواء الألفة ومبادئ العلاقات الشخصية السّليمة (صالح، 2018، ص.323).

ومن خلال المعطيات النّظرية والامبريقية السّالفة الذّكر، وإيمانا منّا بأنّ غايات الجامعة لابد أن تُترجم في مخرجاتها، التي تشكّل طاقة المجتمع الفعالة والمنتجة والقادرة على إحداث التغيّر في جميع مجالات الحياة. الأمر الذي يتطلب إيلاء هذه الشّريحة جلّ الاهتمام، لإكسابهم العديد من المهارات الحياتية ليتمكنوا من العيش بإيجابية في هذا المجتمع. وبالتالي تأتي أهمية هذه الدراسة من مدى أهمية المتغيرات التي تتناولها بالبحث والتنقيب والمتمثلة في التوجه الديني والسّلوك الاجتماعي الايجابي، باعتبارهما من أهم المتغيرات الكفيلة لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي التي تصبو إليها الإنسانية جمعاء. وعليه تتلّخص مشكلة الدراسة الحالية في الكشف عن طبيعة العلاقة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل توجد علاقة ارتباطية بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة؟
- هل تختلف العلاقة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي باختلاف متغير النّوع الاجتماعي لدى طلبة الجامعة؟

2- الفرضيات:

- توجد علاقة ارتباطية بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة.
- تختلف العلاقة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي باختلاف متغير النّوع الاجتماعي لدى طلبة الجامعة.

3 - أهداف الدراسة:

- الكشف عن العلاقة الموجودة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة.
- الكشف عن الاختلاف في العلاقة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي تبعا لمتغير النّوع الاجتماعي لدى طلبة الجامعة.

4 - أهمية الدراسة:

من الناحية النظرية: تكمن الأهمية النظرية للدراسة من خلال تطرقها لإحدى الموضوعات الهامة وهو الذي يشمل متغير التوجه الديني في علاقته بالسلوك الاجتماعي الايجابي لدى عينة من طلبة

الجامعة. كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في الكشف عن النسق القيمي لدى هذه الشريحة، والذي يلعب دورا جوهريا في بناء شخصية الطالب الجامعي خصوصا في هذا العصر الذي يعرف انفجارا معرفيا وتكنولوجيا يصعب التحكم فيه.

- **من الناحية التطبيقية:** تأتي هذه الدراسة الحالية كإضافة للتراث البحثي، إذ من خلال اطلاع الباحثة على الأدبيات المتعلقة بالدراسة لم يتم - في حدود علم الباحثة- تناول هذا الموضوع بالبحث والتنقيب، وبالتالي جاءت هذه الدراسة لسّد الثّغرة في هذا المجال.

5- الضّبط الإجرائي للمفاهيم:

لتحديد الإطار المفاهيمي للدّراسة، تمّ مراجعة الأدب السيكولوجي المتعلّق بالموضوع، وقد تمّ تحديد المفاهيم على النّحو الآتي:

5- 1- التوجه الدّيني Religious Orientation :

يعدّ جوردن ألبورت (Allport, 1950) من أوائل علّماء النّفس الذين أشاروا إلى مفهوم التوجه الدّيني Religious Orientation ، وذلك للتعبير عن الطريقة التي يمارس بها الشخص - أو يعيش - معتقداته وقيّمه الدينية، ويعدّه متغيرا مهما من متغيرات الشخصية (Knight & Sedlacek, n. d, P.3).

كما يُعرّف أيضا بأنّه نسق أو تنظيم نفسي ثابت من العمليات المعرفية، والوجدانية، والسلوكية يوجه الشخص من خلاله نحو الاقرار، والإيمان، والعبودية لخالق واحد أعظم، والقيام بالممارسة الدّينية، والتمسّك بالأخلاقيات النّابعة من الإيمان (الدسوقي، 1997، ص.12).

ووفقا لـ دوناهيو (Donahue, 1985) يتسّم التّعريف الذي جاء به ألبورت بالبساطة والدّقة والوضوح، وهو من أكثر التّعريفات التي ساهمت في دراسات سيكولوجية الدّين بموضوعية، ولابتعاده عن التعريفات الإجرائية المعقدّة. ويشير ألبورت في تعريفه إلى وجود نمطين من التوجه الدّيني، هما:

- **التوجه الدّيني الجوهري:Intrinsic Religious Orientation**

وهو الإطار العام الذي يمنح الفرد المعنى لفهم أمور الحياة، والتعمّق في العقيدة الدّينية دون تحفظ، والعمل على خدمة الدّين بدلا من تسخير الدّين لخدمة مصالح الفرد الشخصية،

- **التوجه الدّيني الظاهري:Extrinsic Religious Orientation**

وهو النّمط الذي يسخر فيه الفرد الدّين لمنفعة شخصية ولحماية ذاته، ومسايرة العرف الاجتماعي، ويتسّم هذا النّمط بالأنانية والنفعيّة كوسيلة للحصول على المكانة والقبول الاجتماعي

(Allport& Ross, 1967, p.43). أما إجرائيا، فيتحدّد هذا المفهوم بأنّه الدّرجة التي يتحصل عليها الطالب الجامعي على مقياس التوجه الدّيني لـ الحجار ورضوان (2006).

2-5- السّلوك الاجتماعي الايجابي:Prosocial Behavior

لقد اختلفت الصّيغة التعبيرية لهذا المصطلح باللّغتين العربية والانجليزية، حيث تراوحت تسميّته بالإنجليزية ما بين Prosocial behavior و Positive social behavior. أما باللّغة العربية فسمّي بسلوك المعاضدة الاجتماعية أو السّلوك الخيري أو الغيري أو الايثاري (بكير، 2013، ص. 25).

ومع اختلاف المسميات إلا أنها جميعها تشكل بدائل تشير إلى ذلك السلوك الاجتماعي الذي يقوم به الفرد عن رغبة ودافعية بقصد تحقيق إفادة للآخرين دون أي عائد يعود عليه شخصيا (المريخي، 2015). كما تمّ تعريفه أيضا بأنه أحد أشكال السلوك التطوعي التي تهدف إلى مساعدة أو إفادة فرد آخر أو مجموعة من الأفراد (Eisenberg and Mussen, 1989, p. 3).

في حين عرّفه كلّ من عبد الحميد وكفافي (1993) على أنه تصرّف أو فعل أو نمط سلوكي وبناء اجتماعي أو مفيد على نحو ما لشخص آخر أو جماعة. ويصدق اللّفظ على مدى واسع وعريض من السّلوك يشمل الأنماط السلوكية البسيطة، التي تظهر في الحياة اليومية كمساعدة مسّن في عبور الطريق (عبد الحميد وكفافي، 1988). ويشمل السّلوك الاجتماعي الايجابي كثير من الخصائص كالتعاطف، والمشاركة، والعطاء، والتطوع، وأي تصرفات ذات طابع اجتماعي لها خصائص ايجابية تعود بالنّفع على الآخرين من حولنا (Mc Ginley, 2008; Bower, 2012). أما إجرائيا فيعرّف هذا المفهوم بأنّه الدّرجة التي يتحصّل عليها الطالب الجامعي على مقياس السّلوك الاجتماعي الايجابي لـ بن كتيلة (2021).

6- الإجراءات الميدانية للدراسة:

6-1- منهج الدراسة:

لقد تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي (الارتباطي) نظرا لملائمته لطبيعة موضوع الدراسة، حيث يعُدّ المنهج الوصفي أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظّم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات معينة عن ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة (عبد المؤمن، 2008، ص. 287). وفي إطار هذه الدراسة يتجسد المنهج الوصفي الارتباطي في محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين التّوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي، مع تحديد دلالة الفروق في هذه العلاقة تبعا لمتغير النّوع الاجتماعي (الجنس) لدى طلبة الجامعة.

2-6- حدود الدراسة:

***الحدود البشرية:** تضمنت عينة الدراسة الأساسية طلبة الجامعة البالغ قوامها 132 طالبا.

***الحدود المكانية:** أجريت الدراسة الحالية في جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (قسم علم النفس).

***الحدود الزمانية:** أجريت الدراسة الحالية في الفترة الممتدة مابين شهري ماي وجوان 2021.

3-6- عينة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، تمّ الاعتماد على عينة بلغ حجمها132 طالبا جامعيا (87 إناث، 45 ذكور)، تمّ اختيارهم بطريقة عشوائية بالاعتماد على طريقة العينة العشوائية البسيطة، وبما أنّ هذه الدراسة ركزت على متغير النوّع الاجتماعي (الجنس) فقط، فقد تمّ توزيع أفراد العينة كما هو موّضح بالجدول رقم (01):

الجدول (01): توزيع أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير النوّع الاجتماعي

النّوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	45	%34.10
إناث	87	%65.90
المجموع	132	%100

5-6- أدوات جمع البيانات:

من أجل ضبط وتحديد طبيعة العلاقة بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي، تمّ الاعتماد على مقياسين، وهما على التوالي:

- **مقياس التوجه الديني:**

يتكوّن المقياس من (27) فقرة، موزعة على بُعدين هما: التّوجه الدّيني الجوهري (13)، والتّوجه الدّيني الظاهري (14). وق د تمّ صياغة الفقرات وفق طريقة ليكرت ذات ميزان ثلاثي التدرج (تنطبق عليّ كثيرا، تنطبق عليّ أحيانا، تنطبق عليّ نادرا) وكان وزن هذه البدائل (1،2،3) على التوالي (الحجار ورضوان، 2006).

وفي إطار الدراسة الحالية، تمّ تحديد الخصائص السيكومترية للمقياس على النّحو الآتي: فيما يخص الصّدق، فقد تمّ تقديره باعتماد الصّدق التمييزي من خلال إجراء المقارنة الطرفية بين الربع الأعلى من التوزيع (27%) وربعها الأدنى، باختبار "ت" لدلالة الفرق بين متوسطين، إذ قُدّرت قيمته (11.57-)، والتي بدورها تعكس الدّلالة الإحصائية للفروق. أما الثبات فقد قُدّر بطريقة ألفا كرونباخ، إذ بلغ معامل الثبات 0,74. وبالتالي فإنّ المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصّدق والثبات، لذا تمّ الاعتماد عليه.

- **مقياس السلوك الاجتماعي الايجابي:**

يتكوّن المقياس من (26) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد وهي: الإيثار (8 فقرات)، التعاطف (9 فقرات)، التسامح (10 فقرات). وأمام كلّ فقرة توجد خمسة بدائل، وتمّت طريقة تصحيح هذه الأداة بإعطاء أوزان لكلّ بديل من البدائل على النّحو الآتي: يحدث دائما (5)، يحدث غالبا (4)، يحدث أحيانا (3)، يحدث قليلا (2)، لا يحدث مطلقا (1)، وهذا في حالة الفقرات الايجابية والعكس بالنسبة للفقرات السلبية (بن كتيلة، 2021).

وبالمثل، فقد تمّ تحديد الخصائص السيكومترية للمقياس على النّحو الآتي: فيما يخص الصّدق، فقد تمّ تقديره باعتماد الصّدق التمييزي من خلال إجراء المقارنة الطرفية بين الربع الأعلى من التوزيع (27%) وربعها الأدنى، باختبار "ت" لدلالة الفرق بين متوسطين، إذ قُدّرت قيمته (10.96-)، والتي بدورها تعكس الدّلالة الإحصائية للفروق. أما الثبات فقد قُدّر بطريقة التجزئة النصفية بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون، إذ بلغ معامل الثبات 0,61. وبالتالي فإنّ المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصّدق والثبات، لذا تمّ الاعتماد عليه في هذه الدراسة.

6-6- الأساليب الإحصائية:

لما كان التحقق من فرضيات الدراسة يحتاج إلى معالجة البيانات معالجة إحصائية دقيقة بالاعتماد على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، فقد تقرّر تحقيقا لأهداف الدراسة الحالية استخدام الأساليب الإحصائية التالية: معامل ارتباط بيرسون "ر"، اختبار "ت" لعينتين مستقلتين، اختبار "ز" لدلالة الفروق بين معاملات الارتباط.

7- عرض ومناقشة النتائج وتفسيرها:

*** عرض ومناقشة الفرضية الأولى وتفسيرها:** والتي تنصّ على: "توجد علاقة ارتباطية بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة." وللتحقق من صحة هذه الفرضية تمّ استخدام معامل الارتباط بيرسون، وقد أسفر التحليل الإحصائي للبيانات على النتائج الموضّحة بالجدول رقم (02):

الجدول (02): يوضح معامل الارتباط بين التّوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي

المتغيرات	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
التّوجه الدّيني - السلوك الاجتماعي الايجابي	0,34	دالة عند 0,01

باستقراء النّتائج المدونة بالجدول (02) يتضّح جليّا أنّ هناك علاقة ارتباطية بين التوجه الدّيني وعلاقته بالسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0,34، وهي قيمة دالة عند مستوى 0,01، وبالتالي تمّ تأييد صحة الفرضية الأولى. بمعنى

أنّه كلّما ارتفعت درجة التوجه الدّيني ارتفع بالمقابل مستوى السّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة. وقد اتسقت هذه النتيجة مع دراسة كلّ من رحالي (2008). ماككلوف وويلفيبي (Mc Cullough & Willoughby, 2010). وهذه النتيجة منطقية إلى حدّ ما، حيث أشارت فهمي (1999) إلى أنّ القيّم الدينية تشكل الإطار المرجعي لضبط السّلوك، وترشيد علاقة الإنسان بذاته وبالمجتمع. وتشمل العبادات، والإيمان بالقوى الغيبية والثقافة الدينية وإدراك أهميّة الدّين في الحياة، وتهدف القيّم الدينية إلى ارتقاء وتقوية القيّم الروحية التي تنعكس عمليا على سلوك الفرد من حيث الالتزام بالأدوار والمسؤوليات والواجبات الفردية والاجتماعية (عقل، 2001، ص. 70).

ويدّعم هذا الرّأي الساعاتي (1968) الذي يرى أنّ الدّين يمثل ضرورة أخلاقية تُحتمها حاجة الفرد إلى الضّبط، فهو يساعد في كبح جماع غرائزه والسّيطرة على الأنانية، حيث أنّ القيّم التي يتضمنها الدّين كالخير والعدل والسّلام، مما يُعين الفرد على تقبّل التضحية في سبيل الآخرين، وكذلك مغالبة النّفس (الساعاتي، 1968، ص. 60).

وبهذا، فإنّ الدّين يعدّ مصدرًا مهمًا لتقويم الأخلاق وتحقيق المعاملة الحسنة، وبناء علاقات اجتماعية حميمة ذات مغزى بعيدًا عن المنفعة الشّخصية والأنانية، ويجعل ذلك الفرد أكثر قدرة على المشاركة الايجابية في الحياة ويؤدي ذلك لسعادة الفرد والمجتمع معًا (أبو سوسو، 1986؛ عثمان، 1986؛ إسماعيل، 1989؛ حمادة، 1992؛ النقيب، 1996؛ موسى، 1997؛ جبر، 1998).

ومن الجدير بالذّكر، أنّ العلاّمة "ابن خلدون" قد بيّن أهمية الالتزام الديني ودوره في حياة الإنسان، عندما أشار إلى أنّ الاقتداء بالدّين هو الوسيلة التي يتم بواسطتها تهذيب النّفس الإنسانية (ابن خلدون، 1967، ص. 127). وهذا ما أكدّه بدوره "أبو حامد الغزالي" بمدى أهمية تعليم المراهقين والشّباب من الذّكور والإناث القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وسيرة عظماء الإسلام وأحوالهم، وكذلك أصول مبادئ الدّين الحنيف حتى تهذّب أخلاقهم وتستقيم سلوكيّاتهم وتثبت عندهم العادات السلوكية الحسنة (أمين، 1996، ص. 15).

عموما يساهم التوجه الدّيني في فهم الذّات وتقبلها والوصول بها إلى أعلى مستويات الكمال. بالإضافة إلى أنه يساعد في تهذيب النّفس البشرية، وتحقيق الشّخصية السوية (بركات، 2006). فهو يشكّل الإطار المرجعي لضبط السّلوك الإنساني، والمعيار الأساسي لتقييمه وحمايته من شتى أنواع الانحراف. إذ أنّه يمثّل حالة تنظيم علاقة الفرد بخالقه وتحيي الضّمير، وتنمّي الخصائص النّفسية الايجابية كالصّبر والتّسامح والإيثار والتعاون، والتي تندرج في مجملها تحت مُسمّى السّلوك الاجتماعي الايجابي.

*** عرض ومناقشة الفرضية الثانية وتفسيرها:** والتي تنصّ على: "تختلف العلاقة بين التوجه الديني والسّلوك الاجتماعي الايجابي باختلاف متغير النّوع الاجتماعي لدى طلبة الجامعة". وللتحقق من صحة هذه الفرضية، تمّ استخدام قيمة "ز" لدلالة الفروق في قوّة العلاقة الارتباطية بين التوجه الديني والسّلوك الاجتماعي الايجابي لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير النّوع الاجتماعي، وكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (03):

الجدول (03): يوضح دلالة الفروق في معاملات الارتباط بين التّوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي تبعا لمتغير النّوع الاجتماعي

النّوع الاجتماعي	قيمة "ر"	قيمة معامل فيشر	فرق فيشر	الخطأ المعياري	فرق فيشر على الخطأ المعياري	دلالة الفرق
ذكور	0,56	0,63	0,02	0,17	- 0,12	غير دالة عند 0,05
إناث	0,57	0,65				

بالرّجوع إلى النتائج المدوّنة بالجدول (03) يتضّح جليّا عدم وجود اختلاف في العلاقة الارتباطية بين التوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي تبعا لمتغير النّوع الاجتماعي. حيث بلغت قيمة قسمة فرق فيشر على الخطأ المعياري 0,12-، وهي قيمة أقلّ من 1,96، مما يدّل على أنّ الفرق غير دال عند 0,05. وبالتالي تمّ رفض الفرضية الثانية.

واستنادًا إلى التُراث البحثي حول الموضوع، نجد أنّ هذه النتيجة اتفقت مع دراسة عربيات والمقوسي (2019)، حيث يريان أنّ كلا الجنسين يعيشان في مجتمع واحد، وهو مجتمع جامعي واحد يتشابه في تعرّضه للخطّط الدراسية والأهداف التدريسيّة وأسلوب التّدريس والتّعامل، فضلاً عن أنّ التربية والتنشئة تقومان على نفس العادات والتّقاليد والأعراف (عربيات والمقوسي، 2019، ص. 585).

كما أنّ حدّة الفروق بين الذّكور والإناث تناقصت نسبيّا في الأطر الثقافية مقارنة بما سبق، فكلاهما صار يتلقى نفس المعاملة والرّعاية والاهتمام. كما أنّ كلا الجنسين يتعرضان - تقريبا- لنفس الخبرات الاجتماعية والأحداث الحياتية. إذ كلا الجنسين ترعرعا في بيئة متجانسة من حيث أساليب التنشئة الأسرية والتربوية والمبادئ والمعتقدات التي يؤمنون بها. كما أنّ الدّين يشكّل جانبًا مهما من جوانب السّلوك الاجتماعي الايجابي وقوّة دافعة له، وما يُثبت ذلك التّراث العربي الإسلامي، وما يزخره من مواقف الجُود والكرم والإيثار والتضحية وغيرها، ممّا يشكّل نموذجًا يحذوه الشّباب ذكورًا وإناثًا على حدّ سواء. وبهذا يمكن القول أنّ البناء النّفسي والتنشئة الاجتماعية يعتبران عوامل تكوينيّة تتشكل من خلالها سلوكيات الأفراد وردود أفعالهم.

8- الاستنتاج العام:

استنادا لما تقدّم عرضه، وبعد المعالجة الإحصائية للبيانات، أسفرت النّتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التّوجه الدّيني والسّلوك الاجتماعي الايجابي، كما أفرزت أيضا عن عدم وجود فروق في العلاقة بين المتغيرين ترتقي إلى مستوى الدلالة الإحصائية لدى طلبة الجامعة، وهذه النتائج تبدو جدّ منطقية. ومرّد هذه الحقائق يعود إلى كون أنّ الدّين يزوّد الفرد بنسقٍ من القيّم والمعايير والمبادئ والمحكات الاجتماعية التي تمثل البوصلة التي تحكم سلوكه وتوّجهه، وفي حالة غياب هذه القيّم والمعايير الأخلاقية الضّابطة سينجرف وراء تلك السلوكيات اللاأخلاقية والتي قد تصل أحيانا إلى درجة الانحراف، هذه الأخيرة التي لا تَمُتُ بصلةٍ للفطرة التي خلقنا الله تعالى عليها، كما أنّ التغيّرات التي عرفها العصر الحالي في مختلف جوانبه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ألقت بظلالها على تفكير الإنسان وأصبح يعيش تحت وطأة الظّروف الضّاغطة، فلولا الروحانيات الدينية التي نشأ عليها، لما استطاع أن يتجاوز هذه الظروف ويمضي قُدمًا لتحقيق أهدافه وغاياته التي وُجد من أجلها، وبالتالي سيجد السّعادة فيما يزاوله من أعمال الخير والفضيلة، وتلك هي السّمات التي تنبع من التركيب السيكولوجي للفرد بغض النّظر عن نوعه الاجتماعي (ذكرًا أم أنثى).

- خاتمة:

يعدّ التوجه الدّيني أحد المتغيرات الأساسية في بناء شخصية الشّباب الجامعي بناءً قيميّا وإيمانيًا، فهو بمثابة واقٍ منيعٍ لحمايتهم من السّقوط في براثن الأزمات والاضطرابات النفسية والعقلية، إذ يسعى إلى توفير كل أساليب التكيّف والتوافق والتّفاعل الايجابي مع المجتمع، من خلال إكسابهم مهارات السّلوك الاجتماعي الايجابي بمختلف أشكاله، والتي تنبع في مجملها من تعاليم ديننا الحنيف. الأمر الذي يدفعهم إلى العمل والإنتاج من أجل النّهوض بالمجتمع إلى أسمى مراتب التقدّم والرقيّ. وبناءً على ما حققته الدّراسة الحالية من أهداف، وما توصلت إليه من نتائج، إلا أنّها تظلّ محدودة بحدود الدّراسة، والتي نأمل أن تكون بداية لدراسات أبعد عمقًا وأكثر دقةً.

- قائمة المراجع:

- أبو شمالة فداء يوسف محمد. (2019). السّلوك الاجتماعي الايجابي وعلاقته بتوكيد الذات ومعنى الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة. رسالة ماجستير في الصحة النفسية المجتمعية بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة.

- ابن خلدون عبد الرحمن. (1967). المقدمة. ج1. ط1. بغداد: مكتبة المثنى.

- أمين عبد الحميد حسن. (1996). الالتزام الدّيني وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة الجامعة بغداد. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعة بغداد.

- بركات زياد. (2006). الاتجاه نحو الالتزام الدّيني وعلاقته بالتكيّف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة. مجلة جامعة الخليل للبحوث. 2 (2). ص.ص. 110-139.

- بكير أحمد عيسى. (2013). الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالسلوك الايجابي لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة الوسطى. رسالة ماجستير بكلية التربية، قسم علم النفس. جامعة الأزهر بغزة. فلسطين.

- بن كتيلة فتيحة. (2021). المناخ الأسري المدرك وعلاقته بالتفكير الأخلاقي والسلوك الاجتماعي الايجابي لدى المراهقين المتمدرسين بمرحلة التعليم الثانوية: دراسة ميدانية في بعض ثانويات مدينة ورقلة وضواحيها. رسالة دكتوراه علوم تخصص علم النفس التربوي. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر.

- الحجار، بشير إبراهيم ورضوان، عبد الكريم سعيد. (2006). التوجه نحو التدين لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية). 14 (1). ص ص 269- 289.

- الدسوقي خالد. (1997). التوجه الدّيني وعلاقته ببعض أبعاد الشخصية لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد الدراسات العليا للطفولة والدراسات النفسية والاجتماعية. جامعة عين شمس. جمهورية مصر العربية.

- زيان شحاتة. (2001). بعض أشكال السّلوك الاجتماعي الايجابي وعلاقتها بمؤشرات الصحة النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة. القاهرة: معهد البحوث والدراسات النفسية.

- الساعاتي حسن. (1968). علم الاجتماع القانوني. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

- صالح حسين. (2012). وسائل قياس الشخصية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

- صالح صافي عمال. (2018). التوجه الدّيني وعلاقته بالاتجاهات التعصبية لدى طلبة الدراسة الإعدادية العائدين من النزوح. مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية. 2 (4). ص. ص 316-335.

- عبد الحميد جابر وكفافي علاء. (1988). معجم علم النفس والطب النفسي. الجزء الأول. القاهرة: دار النهضة العربية.

- عبد المؤمن علي معمر. (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الأساسيات والتقنيات والأساليب. ليبيا: جامعة 7 أكتوبر.

- عربيات أحمد عبد الحليم والمقوسي ياسين علي. (2020). أثر القيّم الدّينية في ضبط السّلوك الاجتماعي وعلاقتها في بعض المتغيرات لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. 28 (5). ص. ص. 568- 587.

- عقل محمود. (2001). القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية: دراسة نظرية ميدانية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- غرب مازن كامل. (2009). التوجه الدّيني للمرأة العراقية وانعكاسه على مظهرها الخارجي (محجبة، غير محجبة). مجلة البحوث التربوية والنفسية. العراق. (23). ص ص 211-213.

- كتلو كامل. (2015). السّعادة وعلاقتها بكل من التدين والرّضا عن الحياة والحب لدى عينة من الطلاب الجامعيين المتزوجين، دراسات العلوم التربوية. 42 (2). ص ص 616- 679.

- مخيمر صلاح. (1978). مفهوم جديد للتوافق. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

- المريخي عبد الله صالح. (2015). فاعلية برنامج لتنمية السّلوك الاجتماعي الايجابي للأطفال المعوقين عقليا في المملكة العربية السعودية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 4 (3)، ص ص 21- 58.

- Allport, G.W& Ross, J. M. (1967). Personnal religious orientation and prejudice. Journal of personality and social psychology, 5, 432- 443.

- Eisenberg, N.B & Mussen, P.H. (1989). The roots of prosocial behavior in children. Cambridge university press.

- Knight,G. Diane& Sedlacek, E. William. (n.d). The religious orientation of college students. University maryland, U.S.A.

- Mc Ginley, M.& Carlo, G. (2007). Two sides of the same coin? The relations between prosocial and physically aggressive behavior. Journal of youth and adolescence,37, 337-349.

- Robert, W. (2005). America and the challenges of religious diversity. Princeton university press.